أبـــو النصـــر العتبـــي (حيـــاتـــه، وأدبـــه)

الدكتور/ إحســـان ذنـــون عبـــد اللطيف الثامـــري

ملخص:

أبو النصر العتبي أديب ومؤرخ عاش في مشرق الدولة الإسلامية في النصف الثاني من القرن الرابع، وأوائل القرن الخامس الهجريين. عمل في بلاط السلطان محمود الغزنوي. وكان ذا موهبة كبيرة، وثقافة واسعة متعددة الجوانب. وضع عدة كتب أدبية، وتاريخية، وله أدب شعري، ونثري.

هذه الدراسة ترجمة لحياة العتبي، وعلاقاته برجال عصره، وبيان ثقافته، ومحاولة لجمع ما تبقى من أدبه.

Abstract:

Abu Al- Nasr Al- Utbi was a historian and literate who lived in the eastern part of the Islamic state (abbasid kaliphate) during the second half of the fourth century (A.H.) and the beginning of the fifth century (A.H.).

He wrote many books in history and literature, and was the author of beom and he was most of all a literate.

This study is selfexplainary for Al- Utbi's life, his relations, show his intelegence of knowledge, and trying to collect of what left of his work.

أبـــو النصـــر العتبـــي(حياتـــه وأدبـــه)

أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي، المؤرخ والأديب، صاحب كتاب (اليميني)[1] في سيرة السلطان محمود الغزنوي الملقب بيمين الدولة، وأمين الملة. عربي، من أسرة، يعود نسبها إلى عتبة بـــن غزوان ممصّر البصرة، استقرت في فترة ما في مدينة الريّ، وهي مسقط رأسه، وموطنه، وقد ورد ذكره في كثير من مؤلفات معاصره أبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـــ)، وهو صديقه، إلا أنه لا يعطينا ترجمة وافية لحياته، وهكذا كل من ذكره من المؤرخين. لكنه غادر الري في مقتبـــل عمـــره، وذهـــب إلى خراسان، ليعيش عند خاله "كالولد العزيز عند الوالد الشفيق"[2].

ويفهم من كلام الثعالبي أنه فارق وطنه الري للعمل في نيسابور، حيث كان خاله أبو نصـــر العتبي -ويحمل الكنية واللقب نفسيهما- موظفا إداريا فيها، و "من وجوه العمال وفضلائهم"[3] حيث كان يدير شؤون البريد في نيسابور[4]، وكان ذا مكانة رفيعة في البلاط السامانى. ويبدو أن لأسرته (آل عتبة) منزلة كبيرة لدى الأمراء السامانيين الذين حكموا خراسان وبلاد ما وراء النهر من سنة ٢٦١هـــ إلى سنة ٣٨٩هـــ. إذ شغل اثنان منها منصب الوزارة هما: أبو جعفر العتبي، وأبو الحسين العـــتبي[5].

---

(١) حققته ونشرته في بيروت سنة ٢٠٠٤ بواسطة دار الطليعة للطباعة والنشر.

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٥٨.

(٣) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٥٨.

(٤) العتبي، اليميني، ص ٦٤، وقد روى العتبي عن خاله فيما بعد بعض الأحداث التاريخية. ومما يذكر أنه أراد أن يكتب كتابا للأمير الرضا نوح بن منصور السامانى يعزيه بوفاة والدته، فاجتهد في إيجاد تعبير، يغني عن كلمتي (الأم) و (الوالدة)، فكتب كتابا قال فيه: "لقد قرع الأسماع نفوذ قضاء الله فيمن كان البيت المعمور ببقائها مَصْعَد الدعوات المقبولة، ومهبط البركات المأمولة". فأعجب به كتّاب البلاط. الثعالبي، الكناية، ص ٦. تجدر الإشارة إلى أن هذا النص قد نسبه البارع البغدادي - خطأ- للعتبي نفسه. طرائف الطرف، ص ١١٧.

(٥) وأبو الحسين هو الذي أهداه الخوارزمي كتابه (مفاتيح العلوم). ص١٣.عن هذين الوزيرين، انظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص١٦٥، ص١٨٢؛ العتبي، اليميني، (فهرس الأعلام)؛ الجاجرمي، نكت الوزراء، ص٩٤؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج١، ص٥٩٧؛ كرماني، نسائم الأسحار، ص٣٥؛ خواندمير، دستور الوزراء، ص٢١٤.

وبسبب هذه المكانة، تعرضت الأسرة لحسد الوزير عبدالله بن عُزَيْر (بالراء المهملة) وبغضه كما صرح بذلك العتبي نفسه[٦].

وبعد وفاة خاله[٧]، عمل العتبي بالكتابة للأمير أبي علي المظفر بن محمد بــن إبــراهيم بــن سيمجور (ت٣٨٦هـ أو ٣٨٧هـ) وهو أحد أعيان الدولة السامانية، ثم كان كاتبا مقربا من الأمير سبكتكين (ت ٣٨٧هـ) مؤسس الدولة الغزنوية، ثم كاتبا لابنه السلطان محمود (٣٨٧-٤٢١هـ) الذي ألف له وباسمه كتابه (اليميني). وتولى – لفترة قصيرة- منصب النيابة بخراسان للأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير الزياري (ت٤٠٣ هـ) الذي كان منفيا بها، يحاول استرداد عرشه في جرجــان[٨]. وهذه النيابة – وهي منصب إداري- أطلق عليها الجاجرمي "الوزارة"[٩]. ويبدو أن هذه الإشارة هــي التي جعلت ابن خلكان يصفه بالوزير، حينما قال في ترجمة (الحاكم النيسابوري): "تقلد القضــاء في سنة ٣٥٩ هـ، في أيام الدولة السامانية ووزارة أبي النصر محمد بن عبد الجبار العتبي"[١٠].

والحق أن هذا الحكم لا يمكن الأخذ به، فلم يرد في المصادر المعاصرة له أنه تسلّم الــوزارة قط، بل بقي في خراسان، "واستوطن نيسابور"[١١]. وبقي بها إلى أن توفي[١٢]. فكيف يكون قد تــولى وزارة السامانيين، وهو بعيد عن عاصمتهم بخارى؟ كما لم تكن نيسابور عاصمة للغزنــويين، الــذين عاصرهم في أواخر حياته. ونجد تفسير ذلك عند السبكي الذي صرّح بأن ذلك تمّ في عهد الوزير أبي

(٦) اليميني، ص ٦٨.

(٧) قال محقق(ترجمة تاريخ يميني):إنه مات مقتولا. ص٢٢.ولا أدري من أين استقى المحقق الفاضل هذه المعلومة!

(٨) انظر: العتبي، اليميني، ص٢٢٦.

(٩) الجاجرمي، نكت الوزراء، ص١٦١.

(١٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٢٨١.

(١١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٤٥٨.

(١٢) البغدادي، هدية العارفين، ج٦، ص٦٨.

جعفر العتبي[١٣]. وأرجح أن يكون الأمر قد اختلط على ابن خلكان من لقبه (العتبي) مع الــوزير أبي جعفر العتبي، فظن أنه هو المقصود[١٤].

ويُلمح من كلامه في كتابه (اليميني) أنه عاش بعض الوقت في كنف الأمــير نصــر ابــن سبكتكين (ت٣٨٩هـــ) أخي السلطان محمود، وتنعم في عيشة مرفهة في ظله. ولذلك خســر بموتــه خسارة كبرى جعلته يكتب في رثائه رسالة رقيقة، أظهرت تأثره الشديد بفداحة الخسارة[١٥].

وتولى في أواخر حياته منصب صاحب البريد في كنج رستاق، لكنــه لم يســتمر في هــذا المنصب، فسرعان ما فقده بسبب عاملها أبي الحسن البغوي، مما جعله ينشئ في هجائه رسالة قاســية اللهجة، شديدة الوقع على سامعها، عرّض فيها بشخص البغوي تعريضا، لا يدل إلا علــى اســتيائه الشديد منه[١٦]. ومع ذلك، فإنه لم يصرح كيف استطاع البغوي أن يفقده منصبه. لكن رسالة لبــديع الزمان الهمذاني وجهها لأبي المظفر بن أبي الحسن البغوي، تؤكد سوء خلق البغوي، وصدق العــتبي في هجائه وتعريضه به[١٧].وقد بقي له في نيسابور أحفاد منهم الأديب الكاتب أسعد بن مسعود بن علي العتبي[١٨]، وإبراهيم بن مسعود بن علي العتبي[١٩].

(١٣) السبكي، طبقات الشافعية، ج٤، ص١٥٨.

(١٤) وكذلك اختلط الأمر على محققة كتاب (نكت الوزراء) التي أحالت القارئ في ترجمة أبي نصر العتبي إلى كتاب خواندمير (دستور الوزراء)، ص٢١٤. فقد جانبت هذه الإحالة الصواب، فخواندمير لم يذكر غير أبي جعفر العتبي، وأبي الحسين العتبي. كما إن النرشخي ذكره على أنه الوزير العتبي، تاريخ بخارى، ص٤٤. وهو وهم إما منه، وإما من الناسخ؛ وانظر: بارتولد، تاريخ تركستان، ص٢٠٦.

(١٥) اليميني، ص٤٣٥؛ وانظر: ترجمة تاريخ يميني، ص٢٢.

(١٦) اليميني، ص٤٥٢.

(١٧) بديع الزمان، الرسائل، ص٥١٦.

(١٨) الباخرزي، دمية القصر، ج٢، ص١٠٤١؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج٢، ص١٧٦؛ الصفدي، الوافي، ج٩، ص٣٠.

(١٩) السمعاني، أدب الإملاء، ص١٣٨.

وتواجه البحث مشكلة تحديد سنة وفاة العتبي، بسبب الاختلاف بين من حددوا سنة وفاته. فالصفدي يحددها بسنة ٤١٣هـ[٢٠]. ويحددها آغا بزرك، وبروكلمان، وبروان بسنة ٤٢٧هـ[٢١]، ويحددها حاجي خليفة، وإسماعيل باشا البغدادي بسنة ٤٣١هـ[أ]، دون إعطاء ما يمكن الاستدلال به على صحة أقوالهم. أما ما ظهر في كتاب (طبقات الفقهاء الشافعية) لابن الصلاح[٢٢] من أن سنة وفاته ٤٢٧هـ، فهي ليست من وضع ابن الصلاح، وإنما من وضع المحقق دون إشارة لذلك، وقد جعلها تظهر، وكأنها من متن الكتاب؛ فأوقع هذا العمل اللبس على الباحثين في لكثير من التراجم، وقد أكد ابن الملقن (ت ٨٠٤هـ) ذلك بقوله: "ذكره- يقصد العتبي- ابن الصلاح و لم يذكر وفاته"[٢٣].

وهذا التضارب في تحديد سنة وفاته، وعدم وجود معطيات دالة لترجيح أحد هذه الآراء، هو ما جعل عالما كبيرا مثل بارتولد يحجم عن الخوض في مناقشتها، وتحديد سنة وفاتــه. علــى أن مــن المستغرب أن معاصريه لم يتطرقوا لهذا الأمر، بل إن صديقه الثعالبي لم يذكر في ترجمته شيئا ذا بــال. وحتى ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) الذي حرص على تسجيل وفاة أبي نصر بن مشكان (ت ٤٣١هـ) كاتب الإنشاء للسلطان محمود وولده مسعود[٢٤]، لم يعر اهتماما لوفاة أبي النصر العتبي!

وشحة المادة المقدمة في ترجمته تجعلنا لا نعرف شيئا عن حياته الخاصة، إلا مــا يلــتقط في المصادر من إشارات ضئيلة عرفنا من خلالها أنه كان شافعي المذهب[٢٥]. كما استطعنا مــن خلالهــا معرفة بعض أصحابه والمقربين منه دون شيوخه وتلاميذه. وعلاقاته برجال عصره تتراوح بين علاقــة بأمراء، وكبراء، وقادة ،وأدباء، وفقهاء.

(٢٠) الصفدي، الوافي، ج٣، ص٢١٦.

(٢١) آغا بزرك، الذريعة، ج٣، ص٢٥٦؛ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج٦، ص١؛ براون، تاريخ الأدب في إيران، ص١٣٢؛ وانظر: تبريزي، ريحانة الأدب، ج٣، ص٦٨؛ دهخدا، لغت نامه، ج٣٤، ص٩٩.

(٢٢) ج١، ص٢١٠.

(٢٣) ابن الملقن، العقد المذهب، ص٢٧١.

(٢٤) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٢٣٥.

(٢٥) ابن الصلاح، طبقات الفقهاء الشافعية، ج١، ص٢١٠؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص٢٧١.

علاقاته مع الأمراء والقادة: وهي وإن كانت علاقات رسمية، فإنها تتسم بالود والصـــداقة سواء مع الأمراء السامانيين، أو الغزنويين.

لكن أقربهم إليه – فيما يبدو- الأمير سبكتكين، حيث كان يجالسه، ويسامره على ما يظهر من النص المذكور في (اليميني)، حيث قصّ عليه شيئا من تاريخه، وماضيه[٢٦]. وقال في موضع آخـــر: "سمعته يذكر"[٢٧]. كما حضر مجلسا ضم الأمير، وكاتبه أبا الفتح البستي (ت ٤٠٠هـــ و ٤٠١هـــ)، فأفضى لهما الأمير بحديث، يستذكر فيه الموت[٢٨]. وكأنه أراد أن يخبرهما بشعوره بدنو أجله.

كذلك كانت علاقته بابنه السلطان محمود، حيث يظهر أحد نصوص (اليميني) أنه يحاول أن ينصحه، ويثنيه عن حربه لأخيه إسماعيل بسبب نزاعهما على وراثة عرش أبيهما[٢٩]. وفي (اليميني) من النصوص والروايات ما يؤكد ملازمته للسلطان محمود وأبيه. كما ربطته صلة بأسرة أمراء آل ميكـــال، وهي أسرة ذات ثقل سياسي واهتمام أدبي كبيرين. قال عنهم الثعالبي: "القول في آل ميكال، وقـــدم بيتهم، وشرف أصلهم، وتقدم أقدامهم، وكرم أسلافهم، وأطرافهم، وجمعهم بين أول المجد وأخـــيره، وقديم الفضل وحديثه، وتليد الأدب وطريفه، يستغرق الكتب، ويملأ الأدراج، ويحفي الأقلام"[٣٠]. وقد ترجم العتبي للأمير أحمد بن علي بن إسماعيل الميكالي، وأثنى عليه[٣١]. وذكر ولديه: الأمير أبي الفضـــل عبيدالله، وأبي إبراهيم إسماعيل، وأشاد بشعر أبي الفضل ونثره، وأثبت بعض نصوصه[٣٢].

وقوله: "أنشدني الأمير أبو الفضل الميكالي لنفسه..." [٣٣] دليل على متانة العلاقـــة بينـــهما. وذكر في موضع آخر أنه اطلع على رسالة من الأمير أبي نصر أحمد بن علي بن إسماعيل الميكـــالي إلى

(٢٦) اليميني، ص٢٢.
(٢٧) اليميني، ص٢٣.
(٢٨) اليميني، ص١٤٥.
(٢٩) اليميني، ص١٥٥.
(٣٠) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٠٧ وما بعدها.
(٣١) اليميني، ص٢٥٩.
(٣٢) اليميني، ص٢٦٤.
(٣٣) اليميني، ص ٢٤٤.

الأمير قابوس بن وشمكير، أطلعه عليها كاتبه[٣٤].وكانت له علاقة ومراسلات مع الأمير الأديب قابوس بن وشمكير. وقد سجل إعجابه الشديد برسالة قابوس في الترجيح بين صحابة النبي صــلى الله عليــه وسلم[٣٥].

كما أشاد كثيرا بأحد أقرباء هذه الأسرة، وهو أبو علي الحسن بن محمد بن العباس الذي كان من رجــال السلطان محمود، وسمت به المراتب حتى منحه رئاسة نيسابور[٣٦].وكانت له علاقة صداقة بــاثنين مــن مستشاري الأمير أبي علي السيمجوري، هما: أبو علي الخُشْنامي[٣٧]، وقد اطلع العتبي ذات مرة علــى تفاصيل سفارته بين رئيسه وأبي عبدالله خوارزمشاه[٣٨]. وأبو جعفر بن ذي القرنين الذي أطلعه علــى تفاصيل سفارته إلى الصاحب بن عباد[٣٩].

علاقاته مع الأدباء:

فقد ربطته صداقة بكل من- أبي الفتح علي بن محمد البستي (ت ٤٠٠ أو ٤٠١هـــ) الشــاعر والكاتب، الذي عمل معه لبعض الوقت في ديوان الإنشاء للأمير أبي علي بن سيمجور[٤٠]. ثم في بلاط الأمير سبكتكين[٤١]. ويبدو أنه كان مقربا منه؛ بحيث كان يخبره بما يدور بينه وبين الأمــير، فقــال: "أنشدني أبو الفتح في شرح ما دار بينه وبين ناصر الدين (سبكتكين)"[٤٢]. وكان أبو الفتح قد قــصّ

(٣٤) اليميني، ص ٢٦٠.

(٣٥) اليميني، ص ٢٥٢.

(٣٦) اليميني، ص ٤٣٠.

(٣٧) لعله المذكور في: السمعاني، الأنساب، ج٢، ص٣٧٢.

(٣٨) اليميني، ص ١٢٧.

(٣٩) اليميني، ص ١٠٦.

(٤٠) هو المظفر بن محمد بن إبراهيم بن سيمجور (ت٣٨٦ أو ٣٨٧هـ). السمعاني، الأنساب، ج٣، ص٣٦٣.

(٤١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٤٥٨.

(٤٢) اليميني، ص٢٠٤.

على العتبي كيفية انتقاله لخدمة الأمير سبكتكين، وما دار بينهما من أحداث، حتى اســتقر في ديوانــه كاتباً مقرباً[٤٣]. وقرب العتبي من أبي الفتح جعله يحفظ عددا من قصائد أبي الفتح من الضياع[٤٤].

بل إن ترجمة حياة أبي الفتح لم يحفظها سوى العتبي، فعلى كثرة من ذكر أبا الفتح، وترجم له، إلا أنهم لم يأتوا بجديد، واعتمدوا كلهم على ما ذكره العتبي[٤٥]. ويبدو أن علاقة حميمة كانت تربطهما، مما حدا بابن الصلاح أن يعرّف العتبي بــ "صاحب أبي الفتح البستي"[٤٦]. وقد روى عنه كثيرا مــن القصائد، وجمعتهما مجالس خلوة وسمر، فسأل أبو الفتح البستي يوما العتبي مداعبا: "يا شيخ، ما تقول في الكرنب؟ فقال مرتجلا: أطعمه إن لم يكن كرى بي"[٤٧].

وأبي منصور عبد الملك بن إسماعيل الثعالبي (ت ٤٢٩هــ). ومدى علاقة الرجلين تتضح مــن كثــرة رواية الثعالبي لقصائد، وقطع نثرية عن العتبي، وهذا يرد في معظم كتبه سواء لنفسه، أو لغيره من أدباء عصره، وهو يكثر من قول: "أنشدني العتبي" و "حدثني العتبي" و "سمعــت مــن العــتبي" و " قــال العتبي"[٤٨]. وفي المقابل استشهد العتبي بكثير من شعر الثعالبي، صرّح في معظمها بقوله: "أنشدني"[٤٩]. كما تتضح تلك العلاقة من مراسلاتهما، ومداعباتهما[٥٠].

(٤٣) اليميني، ص٢٦؛ الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٣٤٦.

(٤٤) انظر: اليميني، فهرس الأعلام؛ الخولي، أبو الفتح البستي، ص ٣٤.

(٤٥) الخولي، أبو الفتح البستي، ص ٣٣.

(٤٦) ابن الصلاح، طبقات الشافعية، ج١، ص٢١٠؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص٢٧١.

(٤٧) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٤٦٨.

(٤٨) انظر على سبيل المثال: يتيمة الدهر، ج٣، ص ٢٣٣، ص٣٧٨، ج٤، ص٥٥، ص١٨٢؛ ثمار القلوب، ص٣٧٢، ص٣٧٤، ص٥٣٧، ص٦٧٩؛ الكناية، ص ٤٨.

(٤٩) انظر: اليميني، ص٧٤، ص١١٨، ص١٤٩، ص١٨٨، ص٢١٧، ص٢٢١، ص٢٢٥، ص٢٤٣.

(٥٠) الثعالبي، التوفيق للتلفيق، ص٧٦.

وأبي الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الهمذاني المعروف ببديع الزمان (ت ٣٩٨هـ). استشهد بشعره مبديا إعجابه[٥١]، وترحم عليه[٥٢]. وقول العتبي: "أنشدني"[٥٣] و "أقرأني"[٥٤]، واطّلاعه على رسالة منه للوزير أبي العباس الإسفراييني[٥٥]، دليل على عمق الصداقة بينهما.

وأبي سعد محمد بن تمام المؤدب[٥٦]، الذي خصّه العتبي بهذين البيتين المعبرين عن عمق صداقتهما:

أبا سعد فديتك من صديق ... بكل محاسن الدنيا خليق

أهمّ ببسط حجري لالتقاطٍ ... إذا حاضرت بالدرّ النسيق[٥٧]

كما يفهم من قوله: "أنشدني أبو سعد دوست لنفسه"[٥٨] أن علاقة ودية ربطته به، حتى أنهما جلسا وتحاورا. وهو أحد كبار أدباء المشرق الإسلامي، وأخباره منتشرة في معظم كتب الثعالبي.

وكذلك كان أبو منصور البوشنجي الملقب بمضراب الشعر، حيث أنشده شخصيا كما في (اليميني)ـ مرتين[٥٩].وهذا ينطبق أيضا على أبي جعفر محمد بن الحسين بن سليمان الزوزني البحاثي النيسابوري[٦٠] . وأبي نصر عبدالله بن محمد البَجَلي الاستراباذي، حيث مدحه، بعد أن قال عنه: "أنشدني"، وأثنى عليه، وعلى موهبته، وشاعريته، وذكر شيئا من سيرته[٦١]. ويبدو أن علاقة حميمة ربطته بأبي جعفر محمد بن موسى الموسوي، وهو من أعيان العلويين بنيسابور، حيث أسهب في ذكر

(٥١) اليميني، ص ٩١، ص ٢٦٨.

(٥٢) اليميني، ص٢٦٩، ص٣٢٢.

(٥٣) اليميني، ص٢٢٠.

(٥٤) اليميني، ص٣٠٣.

(٥٥) اليميني، ص٢٩٥.

(٥٦) عنه، انظر: القفطي، المحمدون، ج١، ص٢٠١.

(٥٧) الباخرزي، دمية القصر، ج٢، ص١٢٨٣.

(٥٨) اليميني، ص ١٨٩. وعنه، انظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٤٩١؛ الباخرزي، دمية القصر، ج٢، ص٩٧٠.

(٥٩) اليميني، ص١٣٩، ١٦٤.

(٦٠) اليميني، ص٦٤.

(٦١) اليميني، ص٥٧- ٥٨.

مناقبه، وذكر سيرته، وشيء من أدبه، بل ترجم له في كتابه الآخر (لطائف الكتّاب) كمــا قــال[٦٢]. وكان قد أنشده شخصيا ، مما يدل على عمق صداقتهما[٦٣].كما كان على صلة بأبي الحسين جعفــر بن محمد الخازن الذي حكى له كيفية مجيء الأمير سكبتكين إلى بخارى[٦٤].

علاقاته بالفقهاء:

ربطته علاقة ــ ربما لمذهبه الشافعي ــ بالإمام أبي الطيب سهل بن محمــد بــن ســليمان الصعلوكي (ت ٤٠٤هــ) أحد كبار الفقهاء الشافعية[٦٥]. وحينما يذكره، يبجّلــه كــثيرا كقولــه: "الإمام" أو "إمام أهل الحديث" يقصد أصحاب المذهب الشافعي[٦٦]. وحينما أرسله السلطان محمــود لخطبة ابنة ملك الخانيين، قال عنه العتبي "كريماً ينقل كريمة"[٦٧]. ويدل بيتان أرســلهما العــتبي لأبي الطيب، يعزيه بابن له، على مقدار صداقته وإجلاله له[٦٨].

كما كان على علاقة طيبة مع أبي محمد عبد السلام بن محمد بــن الهيصــم[٦٩] (ت بعــد ٤٤٠هــ)، وهو أحد أعيان الكرّامية بنيسابور، فقال: "حكى لي" عن خطبته في مجلس الخليفة القــادر بالله العباسي في بغداد[٧٠]. كما قال عن أبي حاتم الحنفي[٧١] المذكّر: "أنشدني في ...." [٧٢]. وعلاقاته

(٦٢) اليميني، ص٢٦٧.

(٦٣) اليميني، ص٢٢١.

(٦٤) اليميني، ص٢٠.

(٦٥) عنه، انظر: السبكي، طبقات الشافعية، ج٤، ص٣٩٣.

(٦٦) اليميني، ص٢٥٥، ص٣٢٦.

(٦٧) اليميني، ص٢٥٧.

(٦٨) الثعالبي، الإعجاز، ص٢٠٥؛ الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٤٦٧.

(٦٩) عنه، انظر: اليميني، ص٣٠٨؛ الصريفيني، المنتخب، ص٣٦٠.

(٧٠) اليميني، ص٣٠٨.

(٧١) لعله المذكور في: ابن فندق، تاريخ بيهق، ص١٧٠.

(٧٢) اليميني، ص ١٢٧.

مع أصحاب المذاهب المختلفة، دليل على حسن معاشرته، وسمو أخلاقه. كما لا يستبعد أن صــلة مــا كانت تربطه بكل من ترجم له، وإن تفاوتت تلك الصلة، حيث يذكرهم بكثير من الاحترام والتقدير، ويثني عليهم وعلى أدبهم، ويترحم على من رحل منهم[٧٣].

ثقــافتــه:

ومهما حاولنا معرفة شيء عن تعليمه وشيوخه فستبوء محاولاتنا بالفشل؛ لأننا لن نجــد شيئاً؛ لا عنده، ولا عند من ترجم لــه. ولكن من خلال تراثه، وخاصة كتاب (اليميني) يمكــن معرفة ثــقافته الواسعة التي مكنته من إنتاج ذلك الأدب بشقيه الشعر والنثر. فالذي يظهر لنا أن العتبي كان ذا موهبة أدبية عالية، وقلم ثرّ، حيث كان "معدنا لبــدائع النثــر، ومنبعــا لروائــع النظم"[٧٤]. لكن الزمن لم يحفظ لــه سوى كتاب (اليميني)، وبعــض القطــع الأدبيــة النثريــة والرسائل، وعدد محدود من أبيات الشعر. غير أن له بالإضــافة إلى ذلــك، كتــاب (لطــائف الكتّاب)[٧٥]، وكتاب (شذور النصــر من كلام أبي النصر)[٧٦]. أما (الكتاب المبدع) الذي ذكره ابن الصلاح، ونقله عنه ابن الملقن والبغدادي[٧٧]، فأرجح أن يكون المقصود به (اليميني) نفســه. أما كتاب (تاريخ الديالمة) الذي نسبه السيد محسن الأمين للعتبي[٧٨]، فــلا يمكــن أن يفســر إلا بالتباس الأمر على السيد الأمين بينه وبين كتاب (التاجي في أخبار الديلم) لإبراهيم بــن هــلال

(٧٣) اليميني، انظر على سبيل المثال: ص٢٥٨-٢٧٨

(٧٤) الجاجرمي، نكت الوزراء، ص١٦٠.

(٧٥) اليميني، ص٢٦٧؛ الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٤٥٨؛ الجاجرمي، نكت الوزراء، ص١٦٠.

(٧٦) الجاجرمي، نكت الوزراء، ص١٦٠.

(٧٧) ابن الصلاح، طبقات الفقهاء الشافعية، ج١، ص٢١٠؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص٢٧١؛ البغدادي، هدية العارفين، ج٦، ص٦٨. ويخلط البغدادي فيقول: "له (لطائف الكتّاب) المعروف بــ (تاريخ العتبي)، صنفه لمحمود بن سبكتكين كتاب (المبدع)".

(٧٨) الأمين، أعيان الشيعة، مج١، ص١٥٤.

الصابي (ت ٣٨٤هـ) الذي ورد ذكره في (اليميني) عينه[٧٩].والحق أن ثقافته واسعة جدا، ومتشبعة إلى أكثر من مجال، وهذا ما يتضح بجلاء من مطالعة كتابه (اليميني)، وما تبقى من أدبه.

وهو بالإضافة إلى موهبته الأدبية، كان ذا موهبة في الحفظ، والرواية، فكثيرا ما يستشهد بشعر السابقين والمعاصرين لـه كأبي الفتح البستي، والثعالبي، والجوهري، والمضراب البوشنجي، واللحام، وأبي تمام، وابن المعتز، والكميت، وأشجع السلمي، وعمرو بن الإطنابه، وأبي فراس، وأبي نواس، والمتنبي، والشريف الرضي، وابن الرومي، والمهلهل، وغيرهم الكثير ممن يزخر بهم كتابه (اليميني). وتبرز قوة حافظته من كثرة من يروي عنهم، سواء صرح باسمه، أو لم يصرح.

ويتأكد ذلك من قوله: "أنشدته _أي السلطان محمود_ أبياتا لسيف الدولة الحمداني"[٨٠].

وبسبب علاقاته مع أدباء عصره، يذكر بأن الأبيات أو القطعة النثرية هي مما أنشده أو قاله فلان، فهو يصرح كثيرا: "أنشدني"[٨١] ، أو "حدثني"[٨٢]. كما كان ذا مطالعات أدبية كثيرة كقوله: "وجدت بخط..." [٨٣]. أو "أقرأني أبو الفضل البديع"[٨٤] أو "أقرأنيه كاتبه"[٨٥]. ويذكر هو نفسه في (اليميني) اطلاعه على كتب أدباء عصره، وأعمالهم الأدبية مرات عدة[٨٦]. بل اطّلع على كثير من "كتب الأولين"[٨٧].وجعلته أمانته، ودقته في النقل يذكر: "أُنشدت"[٨٨].

(٧٩) اليميني، ص١٦، ص٥٠، ص٢١٨، ص٣١١.

(٨٠) اليميني، ص١٥٥.

(٨١) اليميني، ص٥٧، ص٦٤، ص٧٤ (وغيرها كثير).

(٨٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٣٤٦.

(٨٣) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٥٥.

(٨٤) اليميني، ص٣٠٣.

(٨٥) اليميني، ص٢٦٠.

(٨٦) اليميني، انظر على سبيل المثال: ص٢٥٢، ص٢٥٤، ص٢٩٦.

(٨٧) اليميني، ص٦٣.

(٨٨) اليميني، ص ٧٢.

بالبناء للمجهول، أو "بلغني"[٨٩] أو "حُكي عن"[٩٠] إن لم يكن يعرف صاحب الرواية.

ومكنته قدرته على الحفظ، وموهبته في الرواية من تسجيل كثير من نوادر الأخبار والأشعار في كتابه (لطائف الكتاب)[٩١]. كما استطاع أن يدوّن بعــض القصــص عــن رجــال الإدارة[٩٢]، والأدب[٩٣].

وتمتد ثقافته الأدبية لتشمل الأمثال العربية التي كثيرا ما يوظفها لخدمة النص[٩٤]، والرمــوز التاريخية ذات المدلولات الأدبية، كأردشير، ورستم، وابن المقفع، وزياد بن أبيه، وغيرهم[٩٥]. كما إن ثقافته تشمل كثيرا من المعارف اللغوية، والتاريخية، والجغرافية، والغذائية، والاقتصادية، والاجتماعيــة. وهو بالإضافة إلى ثقافته الأدبية العالية، كان ذا ثقافة دينية أكيدة، ويتضح ذلك من أسلوبه في كتابــه (اليميني)[٩٦]، ومن تفسيره لإحدى آيات القرآن الكريم[٩٧].

أما أسلوبه فقد أجمله ابن فضل الله العمري بقوله: "وهو من أصحاب الغوص البعيد، والمعاني البديعة، واللفظ السهل، والخاطر الوقّاد، والفكر الجوّال، والصّوْغ اللائق، والورد الســائغ؛ لا يماثــل بإنسان، ولا يشاكل بخراسان؛ دون كلمه سحر بابل، ونشر كابل. لو شاء أوهم الغواني في عقودهــا، والأغصان في برودها. وكان حفظه مع سعة مخيلته، وصفاء مصورته، وممثلته. وحفظه أحوى من بقاع الرمل، وأحلى من اجتماع الشمل. وفهمه أدق من مدارج النمل تمثيلا، وأرق من طبع صــافي المــاء

(٨٩) اليميني، ص١٧٧.

(٩٠) اليميني، ص ٣٢٧.

(٩١) اليميني، ص٢٦٧.

(٩٢) الثعالبي، الكناية، ص ٤٨.

(٩٣) اليميني، ص ٢١٨.

(٩٤) اليميني، ص٢١٨.

(٩٥) اليميني، ص١١، ص١٨، ص١٢٣، ص٣٠٤، ص٤٧٠.

(٩٦) لي دراسة بعنوان (كتاب اليميني للعتبي – دراسة منهجية)، أوضحت فيها أسلوبه ومصادره وثقافته الدينية. مقبولة للنشر في مجلة الأحمدية بدبي.

(٩٧) الثعالبي، الكناية، ص ٣٠.

تخييلا؛ كلمات محكمة بقوة الأسباب، محكمة كنشوة الراح للألباب"[٩٨]. وقد أحســـن العمـــري في تلخيص أسلوبه، وقوة حافظته، وأجاد، وأغنى عن الشرح.

وبسبب ملكته الأدبية الراقية، نعته ابن الصلاح "بالشاعر، الكاتب، البليغ، المصقع"[٩٩]. وقال عنه السبكي: "أديب، متقدم"[١٠٠]. في حين وصفه معاصره الثعالبي بقوله: "هو لمحاسن الأدب، وبدائع النثر، ولطائف النظم، ودقائق العلم كالينبوع للماء، والزند للنار. يرجع معها إلى أصل كريم وخلـــق عظيم"[١٠١].

ولئن وصلنا كتاب (اليميني) كاملا فإن باقي كتبه فقدت مع مرور الأيام. كما لم يصلنا من أدبه إلا القليل. والحق أن الفضل كل الفضل في حفظ ما تبقى من أدبه يعود لصديقه الثعالبي، الـــذي أورد له بعض الأبيات، والقطع النثرية في معظم كتبه، وخاصة (يتيمة الدهر). وللجاجرمي في (نكـــت الوزراء). ومع هذا، فإن الثعالبي يتحمل بعض اللوم على عدم وجود ترجمة وافية لحياته. ويُهيـــأ لي أن عدم ذكر الثعالبي تفصيلات عنه، وعن أدبه يكمن في شهرته، وغناه عن التعريف، وهو من مميـــزات أسلوب الثعالبي. ومما ساعد على ضياع معظم أدبه عدم اهتمامه شخصيا، وأصحابه، وتلامذته، ومـــن جاء بعده من الأدباء بوضع ديوان يجمع كل شعره. يضاف إلى ذلك أسلوب الثعالبي في ذكر أصحاب الأبيات، والأقوال، فهو كثيرا ما يكتفي بذكر اللقب كقوله: " قال العتبي" أو "للعتبي" فقط. هكـــذا بدون إعطاء دالّة تفرق بينه وبين محمد بن عبيدالله بن عمرو العتبي الراوية والأخباري (ت ٢٢٨هـــــ) الذي يورد له أيضا بعض الأقوال. مما يضعنا في حيرة من أمرنا. أهو المقصود، أم العتبي الأخباري؟

ويبدو لي أن العتبي كان مقلا في قول الشعر، على عكس النثر، فهو لا يستشهد بشـــعره في كتاب (اليميني)، في حين استشهد بأشعار عدد كبير من الشعراء. كما لم يُذكر له ديوان شعر في حين ذُكر له أكثر من كتاب في النثر، كما رأينا سابقا.وهناك أبيات يذكرها العتبي مصدرّة بقوله: " لبعض

(٩٨) العمري، مسالك الأبصار، ج١٢، ص١١٩-١٢٠.

(٩٩) ابن الصلاح، طبقات الفقهاء الشافعية، ج١، ص٢١٠؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص٢٧١.

(١٠٠) السبكي، طبقات الشافعية، ج٥، ص٣١٩.

(١٠١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٤٥٨.

كتّاب أهل العصر" أو "لبعض أهل العصر" أو "لبعض العصريين"[١٠٢]. أو يذكرها مباشــرة بعد سرد الحدث، أو الخبر، للاستشهاد، والاستدلال بها[١٠٣]، مما يوحي بأن هذه الأبيات من نظمــه. لكن لا يوجد ما يمكننا من الجزم بنسبة هذه الأبيات له[١٠٤].

ولقد بذلت قصارى جهدي كي أجمع كل ما نسب لأبي النصر العتبي صراحة، واســتبعدت ما نسب (للعتبي) دون دالّة. وقد انطلقت في ذلك من احتمال كونها للعتبي الأخبــاري، خاصــة وأن بعضها قد ثبتت فعلاً أنها للأخير.

وقد تمكنت من جمع ٣١ مقطعة تتكون من ٦١ بيتا. وهذا هو مجموع شعره مرتبــا علــى القوافي، مخرّجاً، ومعزوا إلى البحر الشعري.

ما تبقى من شعره

(١)

١- عجبــتُ مــن الكــريمِ أتــاه حــرٌّ　　فلــم ينــهض لتعظــيمِ اللقــاءِ
٢- تقاعــدَ عنــه عــن سَفَــهٍ وكِبْــرٍ　　وقــامَ بعقــبِ ذاك إلى الخــلاءِ

من البحر الوافر. التخريج: السمعاني، أدب الإملاء، ص١٣٨.

(١٠٢) اليميني، انظر على سبيل المثال: ص ١٣٩، ص ١٤٧، ص ٢٢٥، ص٢٣٢، ص ٢٥٩، ص ٢٦٩، ص ٣٥٨.
(١٠٣) اليميني، ص ٤٧٥، ص ٤٨٤.
(١٠٤) انظر المناقشة العلمية الرصينة لمفهوم (أهل العصر) في مقدمة ديوان الثعالبي للدكتور محمود الجادر، ص١١.

(٢)

٣- أيا ضرةَ الشمس المنيرة بالضحى ومن عجزت عن كنهها صــفةُ[١٠٥] الــورى
٤- عذرتك إنْ[١٠٧] لم أحظَ منك بنظرةٍ[١٠٧] فأنتِ لعمري الروحُ والروحُ لا تُــــرى

من البحر الطويل. التخريج: الإعجاز، ص٢٠٥؛ خاص الخاص، ص٢٣٨؛ يتيمة الــدهر، ج٤، ص٤٦٤ ؛ والبيت الأول فقط في نكت الوزراء، ص١٦٤.

(٣)

٥- بنفسي من غدا ضيفا عزيزا عليّ وإن لقيتُ بــه عــذابا
٦- ينال هواه من كبدي كبابا ويشــربُ مــن دمــي أبــداً شــرابا

من البحر الوافر: التخريج: الإعجاز، ص ٢٠٤؛ خاص الخــاص، ص ٢٣٨؛ لبــاب الآداب، ج٢، ص ١٢٧؛ يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٤؛ نكت الوزراء، ص١٦٣.

(٤)

قال في رثاء الأمير نصر بن سبكتكين:

٧- آه مــن ســفرةٍ بغــيرِ إيــابِ آه مــن حســرةٍ علــى الأحبــابِ
٨- آه مــن مضــجعِ الأمــيرِ المفــدى فــوقَ فــرشٍ مــن الحصــى والتــرابِ
٩- نصــرُ بــن الأمــيرِ ناصــرِ ديــنِ اللهِ صــدرُ الحــروبِ والمحــرابِ
١٠- صــاحبُ الجــيشِ درةُ الشــرقِ تــاجُ الفخــرِ غــوثُ الكــرامِ والكتّــابِ

من البحر الخفيف. التخريج: اليميني، ص٤٣٧.

(١٠٥) في الإعجاز: كنه أوصافه.

(٥)

١١- وقائلةٍ ما بالُ خدكَ كلما　　رآني يلقاني بصفرة جلباب
١٢- فقلتُ كذا بدرُ السماء إذا بدا　　أفاضَ على الغبراء صفرةَ زرياب[١٠٦]

من البحر الطويل. التخريج: يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٥.

(٦)

سأله صديقه أبو الفتح البستي مداعباً: ماذا يقول الشيخ في الكرنب؟

فرد عليه العتبي مرتجلاً:

١٣- أطعمــــهُ إنْ لم يكــــن كــــرى بي

من بحر الرجز. التخريج: الأنيس، ص ٩٥؛ يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٨.

(٧)

١٤- إذا رمتَ من سيدٍ حاجةً　　فــــراعِ لديــــه الرِضــــا والغضــــبْ
١٥- فإن التهجّمَ ليلُ المنى　　وإن الطلاقــــــةَ صــــــبحُ الأدبْ

من البحر المتقارب. التخريج: يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٥.

(٨)

١٦- شكرتكَ طــولَ الــدهرِ غــيرَ مقابــلٍ　　ندى لك بل جريــا علــى طــولِ مــنتي
١٧- ومن لك بالطرفِ الجوادِ بمسكهِ　　بلا سنبلٍ يــــرعاه فــــي أرضِ تبّتِ[١٠٦]

(١٠٦) هضبة التبت في الصين. يريد مواصلة الوصال.رثا باليا.

من البحر الطويل. التخريج: يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٦.

(٩)

١٨- عليــك بإغبــابِ الوصــالِ فضــدهُ يعيــدُ حبــالَ الــودِّ منــكَ رثاثــا
١٩- ولــو كلــفَ الإنســانُ رؤيــةَ وجهــهِ لطلّقــه بعــدَ الــثلاثِ ثلاثــا

من البحر الطويل. التخريج، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٤٦٧.

(١٠)

٢٠- عليكَ عنــد اعتــراضِ الهــمِّ بالقــدحِ فإنــه أبــداً قداحــةُ الفــرحِ

من البحر البسيط. التخريج: يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٨.

(١١)

٢١- عجبــتْ لفــاقع ســحنتي ومــدامعي منهلــةٌ، ورأتــه قبــلُ مــوردا
٢٢- فأجبتــها لا تعجــبنّ فإنــه يصــفرّ لــونُ الزعفــرانِ مــن النــدى

من البحر الكامل. التخريج: يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٥؛ نكت الوزراء، ص١٦٤.

(١٢)

٢٣- بنفســي مَــن نفســي لديــه رهينــةٌ يجرّعهــا صــبراً ويمنعهــا الصــبرا
٢٤- أغــارَ علــى قلــبي فلمــا اســتباحه أغــارَ علــى دمعــي فنظّمــه ثغــرا

من البحر الطويل. التخريج: يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٥ ؛ نكت الوزراء، ص١٦٤.

(١٣)

٢٥- أظنُ زمــانَ الســوءِ فــارقَ أُبنــةً[١٠٧] فــإني أراه يتبــعُ العلــجَ والغَمْــرا[١٠٨]

٢٦- زففــتُ إلى دهــري عــروسَ كفــايتي فطلّقهــا قبــل الــدخولِ بهــا عشــرا

من البحر الطويل. التخريج: يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٧.

(١٤)

٢٧- لــه وجــهُ الهــلالِ لنصــفِ شــهرٍ وأجفــانٌ مكحلــةٌ بســحرِ

٢٨- فعند الابتسامِ كلــيلِ بــدرٍ وعنــدَ الانتقامِ كيومِ بــدرِ

من البحر الوافر. التخريج: الأنيس، ص ٨٣؛ يتيمة الدهر، ج٤، ص٤٦٤؛ نكت الوزراء، ص١٦٣.

(١٥)

٢٩- يــا مَــن يقابــلُ دينــاري بدرهمــهِ أقصــرْ فــدعواك طــاووسٌ بــلا ريــشِ

٣٠- وأي عيبٍ لعيــنِ الشمــسِ إن عميتْ أو قصــرّت عنــه أبصــارُ الخفــافيشِ

من البحر البسيط. التخريج: يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٧.

(١٦)

٣١- فديتُ مــن وجهــهُ بالحســنِ مخطــوطُ وخــدّهُ بمــدادِ الحســنِ منقــوطُ

٣٢- تراه قد جمعَ الضدين في قَرَن[١٠٩] فالخصــرُ مختصــرٌ والــردفُ مبســوطُ

(١٠٧) الغَمْر: الجاهل وعديم التجربة.

(١٠٨) العيب. لسان العرب، مج ١٣، ص ٣-٤ (أبن).

(١٠٩) القَرَن: جعبة النبال. لسان العرب، مج ١٣، ص ٣٣٩ (قرن).

من البحر البسيط. التخريج: خاص الخاص، ص ١٠٣، اللطف واللطائف، ص ٣٤.

(١٧)

٣٣- لمــا سُــئلتُ عــن المشــيبِ أجبتــهم قــولَ امــرئ في وده لم يمــذقِ[١١٠]

٣٤- طحنَ الزمــانُ بريــهِ وصــروفهِ عمــري فثــارَ طحينُــه في مفرقــي

من البحر الكامل. التخريج: خاص الخاص، ص ٢٣٩، يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٦ ؛ نكت الوزراء، ص١٦٥.

(١٨)

كتب إلى صديقه أبي سعد محمد بن تمام المؤدب[١١١]:

٣٥- أبــا ســعدٍ فــديتكَ مــن صــديقِ بكــلِ محاســنِ الــدنيا خليــقِ

٣٦- أهــمُّ ببسـطِ حجــري لالتقــاط إذا حاضــرتَ بالــدرّ النسيــق

من البحر الوافر. التخريج: دمية القصر، ج٢، ص ١٢٨٣.

(١٩)

٣٧- لا تحسبنَّ بشاشــتي[١١٢] لــك عــن رضــا فوحــقّ فضــلك إنــني أتملــقُ

٣٨-ولئن[١١٣]نطقتُ بشكرِ بــرّك مفصــحاً[١١٤] فلسانُ[١١٥] حالي بالشــكايةِ[١١٦] أنطــقُ

(١١٠) لم يخالف الحقيقة. لسان العرب، مج١٠، ص ٣٣٩(مذق).

(١١١) عنه انظر: المحمدون من الشعراء، ج١، ص ٢٠١.

(١١٢) في الإعجاز: إنني.

(١١٣) في اليتيمة: ولسان.

(١١٤) في لباب الآداب: في الشكاية. وفي الإعجاز: بلسان حالي في الشكاية.

(١١٥) في اليتيمة: هشاشتي.

من البحر الكامل. التخريج: الإعجاز، ص ٢٠٤؛ ثمار القلوب، ص ٣٣٢؛ خاص الخاص، ص ٢٣٩؛ لباب الآداب، ج٢، ص ١٢٧؛ يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٥-٤٦٦.

(٢٠)

٣٩- أدلّ علـــــى ثقـــــة بـــــالهوى وقلـــب تضـــمن صـــفو المقَـــه[١١٧]

٤٠- فـــــلا تنكـــــرنّ دلالاً لـــــه فـــإن الـــدلال دليـــلُ الثقـــة

من البحر المتقارب. التخريج: يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٦.

(٢١)

٤١- فتكـــتَ بمهجـــتي عمـــداً فهـــلا طويـــتَ الجـــرمَ في ثـــني اعتـــذاركْ

٤٢- أرى نـــارَ الصـــدودِ علـــى فـــؤادي فمـــا بـــالُ الـــدخان علـــى عـــذاركْ

من البحر الوافر. التخريج: يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٥ ؛ نكت الوزراء، ص١٦٤.

(٢٢)

٤٣- شـــيي عزيـــزٌ غـــير أن شـــبيبتي علـــقٌ كـــريمٌ لا يجـــاوزه الأمـــلْ

٤٤- من ذا الـــذي ســـاوى ســـوادَ لحاظـــه ببيـــاضِ عينيـــه وحســـبكَ ذا المثـــلْ

من البحر الكامل. التخريج: يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٧ ؛ نكت الوزراء، ص١٦٥.

---

(١١٦) في ثمار القلوب: وإذا.

(١١٧) المحبة. لسان العرب، مج ١٠، ص ٣٨٥ (ومق).

(٢٣)

٤٥- الله يعلـــمُ أني لســـتُ ذا بخـــلٍ ولستُ ملتمساً[١١٨] في البخـلِ لي علـلا
٤٦- لكـــن طاقـــةَ مثلـــي غـــير خافيـــةٍ والنمـــل يُعـــذر في القـــدرِ الـــذي حمـــلا

من البحر البسيط.التخريج: التمثيل والمحاضرة، ص ٣٧٦؛ يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٦.

(٢٤)

٤٦- عـــبسَ لمـــا أن مسســـتُ نُقْلـــه[١٢٠] كـــأنني نزعـــتُ منـــه مقلـــة[١٢١]

من بحر الرجز. التخريج: يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٨.

(٢٥)

٤٧- إني أضـــن بحبّيـــه علـــى ســـقمي ولـــيس والله داءُ الحـــبِ بـــالأمم
٤٨- قال الطبيبُ افتصدْ [١١٩] يوماً فقلتُ له أخشى خروجَ هواه معْ خروجِ دمـــي

من البحر البسيط. التخريج: يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٤.

(١١٨) في اليتيمة: مطلبا.

(١١٩) وردت: اقتصد. والأصح ما أثبتناه.

(٢٦)

٤٩- تعلّــم مــن الأفعــى أمــالي طبعِهــا وآنسْ إذا أوحشــت تعــفُ عــن الــذمِّ
٥٠- لــئن كــان ســمٌّ نــاقعٌ تحــتَ نابِهــا ففــي لحمِهــا تريــاقُ غائلــةِ الســمِّ

من البحر الطويل.التخريج: التمثيل والمحاضرة، ص ٣٧٨؛ يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٧.

(٢٧)

٥١- أدى الخــلافُ لــك الخــلاف تشــابها وكلاهمــا في الاختيــارِ ذمــيمُ
٥٢- لــو كــان خــيراً في الخــلافِ لزانــهُ ثمرٌ ولكــن الخــلافَ عقيــمُ

من البحر الكامل. التخريج: يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٦؛ نكت الوزراء، ص١٦٥.

(٢٨)

٥٣-ما أنتَ في الأخــذِ مــن دونِ العطــاءِ ســوى صــابون غاســلة معــنى ومرتســما
٥٤- فمــا تــرى دسمــاً يومــاً بظــاهرِهِ ودأبــه أبــداً أن يغســلَ الــدسما

من البحر البسيط. التخريج: يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٦.

(٢٩)

٥٥- لي شادنٌ مــا أطيــقُ الــدهرَ هجرتــه أمّــن يجــرعني داءً يــداويني
٥٦- شمــسٌ تظللــني، نجــمٌ يضــللني مــاءٌ يســكّرني، راحٌ يصــحيني

من البحر البسيط. التخريج: يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٤؛ نكت الوزراء، ص١٦٤.

(٣٠)

كتب لأبي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي، يعزيه بوفاة ابنه:

٥٧- مــن مبلــغُ شــيخ أهــلِ العلــمِ قاطبــةً عــــني رســـــالةَ محـــــزونٍ وأوّاه

٥٨- أولى البرايــا بحســنِ الصــبرِ ممتحنــاً[١٢٠] من كان[١٢١] فتيــاه[١٢٢] توقيعــا عــن الله

من البحر البسيط. التخريج: الإعجاز، ص ٢٠٥؛ لباب الآداب، ج٢، ص ١٢٧؛ يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٣٦.

(٣١)

٥٩- يا ذا الــذي فــتن الــورى وبخــدّه[١٢٣] أحيـــا رســـوما للمحاســـنِ عافيـــهْ

٦٠- يحكـــي محيّـــاه خـــلالَ عـــذاره علـــمَ الســـلامةِ في طـــرازِ العافيـــهْ

٦١- لا تمنعنَّ ثمارَ حســـنك واغتنـــم ما قد روينا في حـــديثِ العافيـــهْ[١٢٤]

من البحر الكامل. التخريج: الأنيس، ص ٨٣-٨٤؛ والبيتان الأول والثاني في يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٥.

أما نثره، فقال عنه الثعالبي في معرض تقديمه بعض النماذج: "فلا بأس أن أورد أنموذجاً من سائر نثره البهج، وكلامه الغنج الأرج"[١٢٥]. فنثره على شاكلة كتابه (اليميني) في خفة السجع وعذوبتــه، وفصوله التي حفظها الثعالبي تتخذ الأسلوب نفسه، فلا تكلّف ولا تصنّع، كما صنّفها شوقي ضــيف: "فلغته سهلة ليس فيها ألفاظ غريبة، وسجعه، يترلق عن الألسنة في يسر، وليس في الكلام مــا يعــوق جريانه من عقد الجناس، وما يتصل بالجناس، مما يتعثر في الأفواه"

(١٢٠) في الإعجاز: منعاه.

(١٢١) في لباب الآداب: ممتحن.

(١٢٢) في يتيمة الدهر: كل.

(١٢٣) أراد قول النبي ρ : (من زرع زرعا فأكل منه الطير أو العافية، كان له صدقة). المنذري، الترغيب والترهيب، ج٣، ص٢٥٥.

(١٢٤) في يتيمة الدهر، وبوجهه.

(١٢٥) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٤٥٨.

ويأتي في مقدمة ما وصلنا من نثره كتاب (اليميني) الذي يتميز بأسلوبه البلاغي الرفيع، وخاصة السجع. لكن هذه الدراسة غير معنية بدراسة هذا الكتاب، وإنما ما تبقى من نثره باستثناء (اليميني). لقد تقصيت المصادر في محاولة لجمع كل ما بقي من نثره، فوجدته عبارة عن بعض الرسائل الإخوانية، وبعض الأقوال التي تجري مجرى الأمثال ،والحكمة، والنصيحة. وأنوه هنا إلى أن ابن فضل الله العمري قــد أورد عددا من النصوص، لكنني لم أثبتها؛ لأنها مأخوذة من كتاب (اليميني)، وأثبتّ نصا واحدا منها؛ لأنه ليس من الكتاب.

مــا تبقـــى مــن نثــره

(١) رقعة إلى صديق له قامر على كتب مهمة، فخسرها

المحن-أيدك الله- معلقة بين جناحي تقدير، وسوء تدبير. فأما التي تطلع من جانب المقــدار، فالمرء فيه معفى عن كلفة الاعتذار، وأما التي أوْكَتها يده ونفخها فوه[١٢٦]، فليس لخرقها أحد يرفــوه. وفي فصوص الأفلاك الدائرة، ما يغني عن فصوص العظام الناخرة، اللهم إلا إذا عميت عين الاختبــار، وصمّت أذن الروية والاعتبار، والله ولي الإرشاد إلى طريق الصواب والسداد.

وبلغني ما كان من خطارك بما اعتددته غرة الغرر، ودرة الدرر. ونهبة الأدب، وزبدة الحقب. حتى قمرته الأيدي الخاطفة، واختطفته الأطماع الجارفة، فأعدمت من غير لص قاطع، وأصبحت بغير موت فاجع. فيا له من غبن يلزم المغرم، ويحرق الأرم. ويقطع البنان، ويحير العين واللسان. نعــم يــا سيدي، قد مسني من القلق لسوء اختيارك، وقبح آثارك، ما يمس من يراك بضعة من لحمه، ودفعة من دمه، ولا يميزك عن نفسه، في حالتي وحشته وأنسه، لكن من طباع النفوس الناطقة أن تنفر عمن يسيء النظر لذاته، وتذهب عمن يعمل الفكر في مصالح أموره وجهاته.

ومن غفل عن صلاح نفسه فهو أغفل عن صلاح من سواه، ومن عجز عن تدبير ما يخصــه فهو أعجز عن تدبير من عداه. والله يلهمك الصبر على ما جنته يدك، ويدرعك السلوة عما أورطتك فيه نفسك، ويجعل هذه الواحدة منبهة لك من سنة الضلال، ومزجرة عن سنة الجهال. وبعد فلم ينقص

(١٢٦) فمه. وهو مأخوذ من المثل العربي (يداك أوكَتا وفوك نفخ). الذي يقال للرجل إذا فعل فعلة أخطأ فيها. الأصمعي، الأمثال، ص٣٠٠.

من عمرك ما أيقظك، ولا ذهب من مالك ما وعظك، فإياك أن يطمعك اللجاج في معاودة تلك الخطة الشوهاء، فإنها تأخذ منها أكثر مما تعطيك، وتسخطك فوق ما ترضيك، وإن يرد الله بك خيراً يهدك، ويسعدك بيومك وغدك.

التخريج: يتيمة الدهر، ج٤، ص٤٦٣.

******

(٢) رقعة أخرى

أمتع الله الشيخ بعنوان الشتاء، وباكورة الدثم والأنواء، وهنأه الله اليوم الذي هـــو نســـخة جوده، ومجاجة ماء أرواه الله بماء المجد من عوده، وغرفه من بركاته، أضعاف قطر الســـماء بأقطـــاره وساحاته، وأضحك قلوبنا ببقائه، كما أضحك الرياض بأندائه. وحجب عنه صروف الأيـــام كمـــا حجب السماء عنا بأجنحة الغمام.

قد حضرني ـأيد الله الشيخ ـ عدة من شركائي في خدمته، فارتحت لاشتراكهم إياي فيمـــا ادّرعته من فضل نعمته، وأشفقت من سمة التقصير لديه؛ فقدت هذه الرقعة جنيبة عذر بين يدي عارض التقدير إليه، وفي فائض كرمه ما حفظ شمل الأنس على خدمه، لا زال مأنوس الجناب، بالنعم الرغاب، مأهول المعاهد، بالقسم الخوالد.

التخريج: يتيمة الدهر، ج٤، ص٤٦٢.

******

(٣) فصل في الإنكار على من يذم الدهر

عتبك على الدهر داع إلى العتب عليك، واستبطاؤك إياه صارف عنان اللوم إليك، فالدهر سهم من سهام الله مترعه عن مقابض أحكامه، ومطلعه من جانب ما حررته مجاري أقلامه. والوقيعة فيه تمـــرس بحكم خالقه وبارئه، ومجاري الأشياء على قدر طباعها، وبحسب ما في قواها وأوضاعها. ومن ذا الذي يلوم الأراقم على النهش بالأنياب، والعقارب على اللسع بالأذناب، وأنى لها أن تذم، وقد أشربت خلقتها السم، وحكم الله في كل حال مطاع، وبأمره رضى واقتناع، فاعف الزمان عن قوارص لسانك، واضرب عليهـــا

حجاب الحرص بأسنانك، واذكر قول النبي- صلى الله عليه وسلم : "لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر"[١٢٧]. وعليك بالتسليم، لحكم العلي العظيم، فذاك أحمد عقبى، وأرشد دينا ودنيا.

التخريج: يتيمة الدهر، ج٤، ص٤٦٢؛ نكت الوزراء، ص١٦٢- ١٦٣.

******

(٤) رقعة في إهداء نصل

خير ما تقرب به الأصاغر إلى الأكابر، ما وافق شكل الحال، وقام مقام الفال[١٢٨]. وقد بعثت بنصل هندي إن لم يكن له في قيم الأشياء خطر، فله في قيم الأعداء أثر، والنصل والنصر أخوان، والإقبال والقبول قرينان، والشيخ أجلّ من أن يرى إبطال [الفال، ورد الإقبال][١٢٩].

التخريج: يتيمة الدهر، ج٤، ص٤٥٨-٤٥٩؛ ؛ نكت الوزراء، ص١٦٢؛ مسالك الأبصار، ج١٢، ص١٢٠.

******

(٥) رقعة في الاستزارة يوم النحر

أمتع الله مولاي بهذا العيد واليوم الجديد، وأطال بقاءه في الجد السعيد والعيش الرغيد. هذا يوم كما عرفه التاريخ العام، وغرة الأيام، قد قضيت فيه المناسك، وأقيمت المشاعر، وأديت الفرائض والنوافل، وحطت عن الظهور بها الآصار[١٣٠] والمثاقل؛ فالصدور مشروحة، وأبواب السماء مفتوحة، والرغبات مرفوعة، والدعوات مسموعة. وليت المقادير أسعدتنا بتلك المواقف الكرام، والمشاعر العظام؛ فنحظى بعوائد خيراتها، ونستهم في محاسن بركاتها. وإذ قد فاتنا ذاك فما أحوجنا إلى أن نحرم من ميقات الطرب، ونغتسل من دنس الكرب، ونلبس إزار المجون، ونلبي على تلبية الأوتار، ونطوف بكعبة المزاح، ونستلم ركن النشاط، ونسعى بين صفاء القصف ومروة العزف، ونقف بعرفة الخلاعة، ونرمي

(١٢٧) انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٧، ص٣٤٤؛ ابن عساكر، معجم الشيوخ، ج٢، ص٦٤٩.

(١٢٨) في مسالك الأبصار: المقال.

(١٢٩) في مسالك الأبصار: حلية الأبطال، ويرد إقبال مستجلب الإقبال.

(١٣٠) جمع إصر ،وهو الثقْل، والذنب. ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢٢ (أصر).

جمرات الهموم، ونقضي تَفَث[١٣١] الوساوس، ونضحي ببُدُن[١٣٢] الأفكــار في العواقــب، فــإن رأى يتفضل بالحضور، لتتميم حجة السرور، فعل إن شاء الله.

التخريج: يتيمة الدهر، ج٤، ص٤٥٩.

******

(٦) رقعة في خطبة الود

أنا خاطب إلى مولاي كريمة ودّه، على صداق قلب معمور بذكره، مقصور على شــكره. معترف بفضله، عالم بتبريز خصله. على أن أصونها من غواشي الصدر في سُجوف[١٣٣]، وأمســكها مدى الدهر بمعروف، وأنحلها من عادة الرفق، ودماثة الخلق، ووطــاءة الجنــاب، ولطافــة العشــرة والاصطحاب، ما لا تكتسي معه نفورا وانقباضا، ولا تشتكي نشوزا وإعراضا، فإن وجدني مــولاي كفؤا له بعد أن جئت راغبا، وبلسان الخطبة خاطبا، أنعم بالإسعاف، وجعل الجواب مقدمة الزفــاف، حاميا به ديباجة السؤال. عن خجلة الرد ووصمة المطال. وقد قدمت بين يدي هذه النجوى صــدقة، طلبا للتحاب، لا على حكم الاستحقاق والاستيجاب، ومهما أنعم مولاي بقبولها أيقنت اســتكفاءه إياي لوده، واستغرقت الوسع والإمكان في شكره. والتحدث بعظيم بره، إن شاء الله تعالى.

التخريج: يتيمة الدهر، ج٤، ص٤٥٩- ٤٦٠.

******

(٧) وله كتاب

هذا كتاب من ديوان العتب والاستبطاء، إليك يا عامل الصدود والجفاء.

---

(١٣١) التَفَث في المناسك ما كان من قصّ الأظفار والشارب وحلق الرأس والعانة، ورمي الجمار والنحر، وأشباه ذلك. ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٢٠ (تفث).

(١٣٢) جمع بَدَنة وهي الناقة أو البقرة تنحر بمكة كالأضحية من الغنم. ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٤٨ (بدن).

(١٣٣) جمع سَجْف: الستر. ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص١٤٤ (سجف).

أما بعد، فقد خالفت ما أوجبه التقدير فيك، وأخلفت ما وعده الظن بك، وافتتحــت مــا توليته من عمل الوداد بهجران أطار وادع القرار، وأودع القلب أحر من النار. وتعقبته بخلع عذار الوفاء أصلا، ومعاقرة ندمان الجفاء نهارا وليلا. وشغلك خمر الهجران، وخمار النسيان، عن ترتيب أمور المودة، وتهذيب جرائد الوصال والمِقة[١٣٤]، واستعراض روزنامجة الكرم، واسترفاع ختمات العهــد المقــدم، وتأمل مبلغ الورد والإخراج من الود، وتعرف مقدار الحاصل، والباقي من أثــر الرعايــة في القلــب، وسلطت أيدي خلفائك، وهم عدة من إعراضك، وصدك ،وجفائك، على رعية النفس وهــي الــتي جعلت أمانة عندك، ووديعة قبلك، فأسرفوا في استيكالها، وهموا باجتياحها واغتيالها، غير راع لحرمــة الثقة بك، ولا واف بشرط الاعتماد عليك، ولا قاض حق الإيثار لك، والاستنامة[١٣٥] إليك، ولا ناظر لغدك إذا استعدت إلى الباب، وطولبت برفع الحساب، واستعرضت جريدة أفعالك، واستقرئت صحيفة أعمالك. هنالك يتبين لك ما جنى عليك سوء صنيعك، وما الذي جاش إليك فرط تضييعك، فتصحو تارة عن سكرة جفائك، وتسكر أخرى عن سورة أحبائك، وكم تقرع من ندم أسنانك، وتعض مــن سَدَم[١٣٦] بنانك. هيهات! لا ينفع إذ ذاك إلا القلب السليم، والعهد الكريم، والعمل القــويم، والســنن المستقيم. ومن لك بها، وقد سودت وجوه آثارك، وتلقيت أمانة العهد بسوء جوارك، وقبح إخفارك، ولولا التأميل لفيأتك، وارعوائك، وانتهائك عن تماديك في غلوائك، لأتاك من أشخاص الإنكار ما يقفك علــى صلاحك، ويكفك عن فرط جماحك، فاجلُ أعزك الله الغشاء عن عين رعايتك، واطرح القذى عن شرب مخالصتك، وارع ما استحفظته من أمانة الفؤاد، واعلم بأنك مسؤول عن عهدة الوداد، واكتب في الجواب بما نراعيه منك، وتعذر إن كان فيما أقدمت عليه لك، إن الله تعالى.

التخريج: يتيمة الدهر، ج٤، ص٤٦٠- ٤٦١.

******

(١٣٤) المِقة: المحبة. ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٣٨٤ (ومق).

(١٣٥) السكون. ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٥٩٦ (نوم).

(١٣٦) السَّدَم: الندم والحزن والهم. ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٢٨٣ (سدم).

(٨) رقعة استزارة

هذا يوم رقت غلائل صحوه، وخنثت شمائل جوّه. وضحكت ثغور رياضـــه، واطّـــرد زرد الحسن فوق حياضه. وفاحت بحامر الأزهار، وانتثرت قلائد الأغصان عن فرائد الأنوار. وقام خطبـــاء الأطيار، فوق منابر الأشجار. ودارت أفلاك الأيدي بشموس الراح، في بروج الأقداح. وقـــد ســـيبنا العقل في مرج المجون، وخلعنا العذار بأيدي الجنون، فمن طالعنا بين هذه البساتين وأنواع الريـــاحين، طالع فتيانا كالشياطين، ونصارى يوم الشعانين، فبحق الفتوة التي زان الله بها طبعك، والمروءة التي قصر عليها أصلك وفرعك، ألا تفضلت بالحضور، ونظمت لنا بك عقد السرور.

التخريج: يتيمة الدهر، ج٤، ص٤٦١.

******

(٩) وكتب إلى بعض من استماحه من أهل الأدب:

قد بعثت إليك بمثل بقرة بني إسرائيل في الصفة[١٣٧]. ولو ملكت ملء مَسْكها[١٣٨] ذهبـــا أو مِسْكا، لما نفست به نفسي عليك، والسلام .

التخريج: ثمار القلوب، ص ٣٧٤.

******

(١٠) لئن خدمت لطيف حاله والله يطلع علينا سوالف تلك الأيام السوالف. مغلقة للأصداغ بأعقاب الزمان، معجمة الأطراف بحلان (كذا) الحسن و الإحسان.

التخريج: نكت الوزراء، ص١٦٣.

******

ومن "ظريف كلامه"[١٣٩] هذه "الفصول القصار"[١٤٠]:

---

(١٣٧) إشارة إلى قوله تعالى: {صفراء فاقع لونها تسر الناظرين} سورة البقرة، الآية ٦٩.

(١٣٨) المَسْك: الجلد. ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٤٨٦ (مسك).

(١٣٩) هذا من كلام الثعالبي في لطائف اللطف، ص٧٢.

(١٤٠) هذا من كلام الثعالبي في ثمار القلوب، ص٥٣٧.

(١١) القناعة[١٤١] تحفظ على الوجه قناعه.

التخريج : الأنيس ص١٢٢؛ خاص الخاص: ص ٢٨ .

******

(١٢) الشيب مجمع الأمراض .

التخريج: التمثيل والمحاضرة، ص ٣٨٦.

******

(١٣) لقاء الإخوان نزهة القلوب .

التخريج: التمثيل والمحاضرة، ص ٤٦١؛ من غاب عنه المطرب، ص١٧٨.

******

(١٤) تعزّ عن الدنيا تعز.

التخريج: الإعجاز، ص ١٢٢؛ الأنيس، ص ١٢١؛ خاص الخاص، ص٢٧؛ سحر البلاغة، ص ٢٠٠؛ غرر البلاغة، ص٦٧؛ يتيمة الدهر، ج٤، ص٤٥٨؛ نكت الوزراء، ص١٦١.

******

(١٥) الشباب باكورة الحياة.

التخريج: الإعجاز ص ١٢٢؛ خاص الخاص، ص٢٨؛ سحر البلاغـــة، ص٢٠٠؛ غـــرر البلاغـــة، ص٦٧؛ لطائف الظرفاء، ص ١٠٦؛ لطائف اللطف، ص ٧٢؛ يتيمة الدهر، ج٤، ص٤٥٨؛ نكـــت الوزراء، ص١٦١.

*****

(١٤١) في خاص الخاص: بالقناعة.

(١٦) لسان التقصير قصير.

التخريج: الإعجاز ، ص ١٢٢؛ ثمار القلوب ص٣٣٣؛ خاص الخاص ص ٢٨؛ ســحر البلاغــة ص ٢٠٠؛ غرر البلاغة ص ٦٧؛ لطائف الظرفاء ص ١٠٦؛ لطائف اللطف ص ٧٢؛ يتيمة الــدهر، ج٤، ص٤٥٨؛ نكت الوزراء، ص١٦١.

******

(١٧) تكليل المعروف تعجيله، وتتويجه ترويجه، وتطويقه تحقيقه، وتسويره تيســيره، وتوشــيحه تسريحه[١٤٢].

******

(١٨) الماء يطيب المسك.

******

(١٩) العشرة بعنبر الإنصاف.

******

(٢٠) إذا سمعت النعمة الشكر، طربت للمزيد.

التخريج: نكت الوزراء، ص١٦٢.

******

(٢١) عدتي في العقبى، مودتي في القربى.

******

(٢٢) للبقول أحرار وفي الطير عتاق.

******

(٢٣) الشيب أحد كافوريْ الكفن.

---

(١٤٢) هذا القول مذكور في سحر البلاغة، ص٢٠٠. وكذلك أقواله التالية حتى رقم (٤٢). لذا، أكتفي بالتنويه هنا دون الحاجة إلى التكرار. لكنني سأذكر المصادر الأخرى فقط إن وجدت.

التخريج: نكت الوزراء، ص١٦١.

******

(٢٤) حسن الخلق في الخلد.

******

(٢٥) البدعة شَرَك الشِّرْك.

******

(٢٦) ربي ربي على كل خفي (كذا).

******

(٢٧) الخمر مطية الخطيئة.

******

(٢٨) التغافل من رموز الكرم.

******

(٢٩) إياك والجدل، فإن أوله مجاراة، وأوسطه مباراة، وآخره مماراة .

******

(٣٠) الأناة سَمْت العاقل، وسمة الفاضل.

******

(٣١) العاقل من أصبح من الأجل على وجل .

******

(٣٢) الصلة المستورة كالحلة المنشورة .

التخريج: نكت الوزراء، ص١٦١.

******

(٣٣) حفظ الأيمان من وثاق الإيمان.

******

(٣٤) من ثمل من كأس الثناء، طرب لأنس اللقاء .

******

(٣٥) التجربة مرآة المرء.

******

(٣٦) الشعر قرآن الشيطان.

******

(٣٧) إذا قرع المرء باب الكهولة، فقد استأذن على البلى.

******

(٣٨) **الوقاحة كحجر القدّاحة، لولاه ما استعر لهب، ولا استعمل حطب.**

التخريج: نكت الوزراء، ص١٦٢.

******

(٣٩) السَّفَه نَباح الإنسان .

التخريج: نكت الوزراء، ص١٦٢.

******

(٤٠) عجبت لمن يسمح بالروح اضطرارا، كيف لا يسمح بالمال اختيارا ؟!

******

(٤١) الشيب رداء الردى.

التخريج: نكت الوزراء، ص١٦١.

******

(٤٢) من لم يَكِس، وُكس ونُكس.

التخريج: نكت الوزراء، ص١٦٢.

(٤٣) إتمامُ الصنيعة غيمةٌ في خد الجود[١٤٣].

******

(٤٤) ما أحسن بالمرء أن يضحك مواهبه إذا نكب بواريه، ويعيق رفده إذا أنتن جلده.

******

(٤٥) الشكر تميمة لتمام النعمة.

******

(٤٦) الشكر في غير محله جري من الهزء.

******

(٤٧) الشكر ندا للندى.

******

(٤٨) الدالة على السلطان دالة على الخذلان.

******

(٤٩) المهرجان يريد البرد.

******

(٥٠) البخل فراش العار، والحرص فراش النار.

******

(٥١) صديقك مَن إذا جربك فأجزلك، عاجلك بمأملك، ولم يقل ألم أقل لك.

******

(٥٢) مائدة كعروس مائدة.

******

(٥٣) رويدا بي الغنى باللقاف، وليس الري بالشاف.

******

(١٤٣) هذا القول مذكور في نكت الوزراء، ص١٦١، وكذلك أقواله التالية حتى رقم (٥٤). لذا، أكتفي بالتنويه هنا، دون الحاجة إلى التكرار..

(٥٤) كتابي عن سلامته، ولا أسأل الله له مثلها فإنها منفعة ببعده، مكدرة من بعده.

******

(٥٥) وكان يقول إذا أمعن جلساؤه على مائدته في الجلوس: التقوا على شتم الخدم.

التخريج: لطائف الظرفاء، ص١٠٦.

******

(٥٦) إني لأكذب في كبار ما ينفعني، لأصدق في صغار ما يضرني.

التخريج: تحسين القبيح، ص ٣١.

******

(٥٧) تناسي المعروف، قلادة في جيد الجود.

التخريج: خاص الخاص، ص ٢٨؛ سحر البلاغة، ص٢٠٠؛ نكت الوزراء، ص١٦٢.

******

(٥٨) كلامك أطيب من أنفاس الأغراس، وأحسن من الغنى عن وجوه الناس.

التخريج: خاص الخاص، ص ٦٩.

******

(٥٩) الرفق لقاح الصلاح، وجناح النجاح.

التخريج: الإعجاز، ص ١٢٢؛ سحر البلاغة، ص٢٠٠؛ غرر البلاغة، ص٦٧؛ نكت الوزراء، ١٦١.

******

(٦٠) للهمّ في النفوس، أثر السوس في خزّ السوس.

التخريج: أجناس التجنيس، ص ٦٦ (للهمّ في نخر النفوس، أثر وخز السوس في خزّ الســـوس)؛ الإعجاز، ص ١٢٢ (الهم في وخز النفوس شر من السوس في خز السوس)؛ ثمار القلوب، ص ٥٣٧، ص ٦٧٩ (للهم ــ ومرة أخرى لهم ــ في وخز النفوس أثر من السوس في خـــز الســـوس)؛ خـــاص الخاص، ص ٢٧؛ سحر البلاغة، ص٢٠٠ (للهم في وخز النفوس حال السوس في خز السوس)؛ غـــرر

البلاغة، ص ٦٧ (للهم في النفوس أثر السوس في خز السوس)؛ يتيمة الدهر، ج٤، ص٤٥٨؛ نكـــت الوزراء، ص١٦١؛ ربيع الأبرار، ج١، ص٣١٣.

******

(٦١) من فضل النرجس أن الرياحين كلها سكان أوعيته[١٤٤]. ألا ترى أوعيتها كلـــها تســـمى النرجسيات، وإن كانت خالية من النرجس ؟!

التخريج : لطائف الظرفاء، ص ١٠٦؛ لطائف اللطف ص ٧٢ .

******

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

١) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشـــيباني الجـــزري (ت٦٣٠هـــ). الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، الطبعة الثانية، دار الكتـــب العلمية، بيروت، ١٩٩٥.

٢) الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك بن علي الباهلي (ت نحو ٢١٠هـــ). الأمثال، جمع وتحقيق محمد جبار المعيبد، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغـــداد، ٢٠٠٠.

٣) الباخرزي، علي بن الحسين بن علي بن أبي الطيب (ت٤٦٧هـــ). دمية القصر وعصرة أهل العصر، تحقيق محمد التونجي، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣.

٤) البارع البغدادي، الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الحارثي (ت٥٢٤هـــ). طرائف الطـــرف، تحقيق هلال ناجي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٨.

٥) بديع الزمان، أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني (ت٣٩٨هـــ). رســـائل بـــديع الزمـــان المسمى كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان، شرح إبراهيم الأحدب، الطبعة الثانية، باعتناء يوسف الفاخوري، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٢١.

(١٤٤) في لطائف الظرفاء: بيته.

٦) الثعالبي، أبو منصورعبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت٤٢٩هـــ). الإعجـــاز والإيجاز، شرح إسكندر آصاف، الطبعة الأولى، المطبعة العمومية بمصر، ١٨٩٧.

٧) ـــــــــــــــــ . الأنيس في غرر التجنيس، تحقيق هلال ناجي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦.

٨) ـــــــــــــــــ . تحسين القبيح وتقبيح الحسن، تحقيق علاء عبدالوهاب محمد، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ت).

٩) ـــــــــــــــــ . التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦١.

١٠) ـــــــــــــــــ . التوفيق للتلفيق، تحقيق هلال ناجي وزهير زاهـــد، الطبعـــة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦.

١١) ـــــــــــــــــ . ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

١٢) ـــــــــــــــــ . خاص الخاص، تحقيق مأمون محيي الدين الجنـــان، الطبعـــة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤.

١٣) ـــــــــــــــــ . ديوان الثعالبي، تحقيق محمود عبدالله الجادر، الطبعـــة الأولى، عالم الكتب/ مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨.

١٤) ـــــــــــــــــ . سحر البلاغة وسر البراعة، تصحيح عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

١٥) ـــــــــــــــــ . غرر البلاغة في النظم والنثر، تحقيق قحطان رشيد صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٨.

١٦) ـــــــــــــــــ . الكناية والتعريف، بعناية السيد محمد النعســـاني، الطبعـــة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٠٨.

١٧) ـــــــــــــــــ . لباب الآداب، تحقيق قحطان رشيد صـــالح، دار الشـــؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨.

١٨) ـــــــــــــــــــ . لطائف الظرفاء في طبقات الفضلاء، تحقيق عــدنان كــريم الرجب، الطبعة الأولى، دار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٩٩.

١٩) ـــــــــــــــــــ . لطائف اللطف، تحقيق عمر الأســعد، الطبعــة الأولى، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٠.

٢٠) ـــــــــــــــــــ . اللطف واللطائف، تحقيق محمود عبدالله الجــادر، الطبعــة الأولى، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٤.

٢١) ـــــــــــــــــــ . من غاب عنه المطرب، تحقيق النبوي عبد الواحد شــعلان، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤.

٢٢) ـــــــــــــــــــ . يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق مفيد محمد قميحة، الطبعة الأولى،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣.

٢٣) الجاجرمي، أبو المعالي المؤيد بن محمد (ت ق٦/٧هـــ). نكت الوزراء، تحقيق نبيلة عبــد المنعم داود، الطبعة الأولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٠.

٢٤) جرفادقاني، أبو الشرف ناصح بن ظفر (ق ٦-٧هـــ). ترجمة تاريخ يميني، باعتناء جعفــر شعار، جاب دوم، بنكاه ترجمة ونشر كتاب، تهران، ١٩٧٨.

٢٥) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـــ). تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتــب العلميــة، بــيروت، ١٩٩٧.

٢٦) ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـــ). وفيــات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د.ت).

٢٧) الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب (ت٣٨٧هـــ). مفاتيح العلــوم، تحقيــق إبراهيم الإبياري، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٩.

٢٨) خواندمير، غياث الدين بن همام الدين بن جلال الدين الشيرازي (ت٩٤٢هـــ). دســتور الوزراء، ترجمة حربي أمين سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠.

٢٩) الزمخشري، محمد بن عمر (ت ٥٣٨هـــ). ربيع الأبرار، تحقيق سليم النعيمــي، مطبعــة العاني، بغداد، ١٩٧٦.

٣٠) السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت٧٧١هـ). طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، دار إحيـاء الكتـب العربيـة، (د.م)، (د.ت).

٣١) السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ). الأنسـاب، تقديم عبدالله البارودي، الطبعة الأولى، دار الجنان، بيروت، ١٩٨٨.

٣٢) ـــــــــــــــ . أدب الإملاء والاستملاء، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١.

٣٣) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ). الوافي بالوفيات، مختلـف المحقـق وسنوات الطبع، دار النشر فرانز شتاينر، فيسبادن.

٣٤) ابن الصلاح، تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن (ت٦٤٣هـ). طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٩٢.

٣٥) الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت٣٣٥هـ). أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم (من كتاب الأوراق)، باعتناء ج. هيورث. د.ن، الطبعة الثالثة، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٢.

٣٦) العتبي، أبو النصر محمد بن عبد الجبار (ق٤/٥هـ). اليميني، تحقيق إحسـان الثـامري، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤.

٣٧) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ). معجـم الشـيوخ، تحقيق وفاء تقي الدين، الطبعة الأولى، دار البشائر، دمشق، ٢٠٠٠.

٣٨) العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت٧٤٩هـ). مسـالك الأبصـار في ممالك الأمصار، تحقيق إبراهيم صالح، المجمع الثقافي، أبوظبي، ٢٠٠٢.

٣٩) ابن فندق، أبو الحسن علي بن أبي القاسم زيد البيهقي (ت٥٦٥هـ). تـاريخ بيهـق، بتصحيح أحمد بهنيمار، كتابفروشي فروغي، تهران، (د.ت).

٤٠) القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ). المحمدون من الشعراء، باعتناء محمـد عبد الستار خان، الطبعة الأولى، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الـدكن/ الهنـد، ١٩٦٦- ١٩٦٧.

٤١) كرماني، ناصر الدين منشي (ت بعد ٧٢٥هـــ). نسائم الأسحار من لطائم الأخبـــار (در تاريخ وزراء)، تصحيح مير جلال الدين حسيني أرموي، انتشارات دانشكاه تهران، جابخانة دانشكاه، تهران، ١٣٧٨.

٤٢) ابن المعتز، عبدالله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشـــيد (ت٢٩٦هـــــ). ديوان ابن المعتز، دار صادر/ دار بيروت، بيروت، ١٩٦١.

٤٣) ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري (ت٨٠٤هـــ). العقـــد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق أيمن نصر الأزهري وسيد مهنى، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

٤٤) المنذري، أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت٦٥٦هـــ). الترغيب والترهيب، تحقيق إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧.

٤٥) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الإفريقي المصري (ت٧١١هـــ). لســـان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤.

٤٦) النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر (ت٣٤٨هـــ). تاريخ بخارى، ترجمة أمين عبد المجيـــد بدوي ونصرالله الطرازي، دار المعارف بمصر، (د.ت).

٤٧) ياقوت، أبو عبدالله بن عبدالله الرومي الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـــ). معجم الأدبـــاء، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١.

ثانياً: المراجـــــع

٤٨) آغا بزرك الطهراني. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الطبعة الثانية، كتابخانه إسلامي، تهران، ١٩٦٨.

٤٩) الأمين، محسن. أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بـــيروت، (د.ت).

٥٠) بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش. تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨١.

٥١) براون، إدوارد جرانفيل. تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٤.

٥٢) بروكلمان، كارل. تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، الطبعــة الثالثــة، دار المعارف بمصر، ١٩٧٤.

٥٣) البغدادي، إسماعيل باشا البابانى. هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢.

٥٤) تبريزي، محمد علي (مدرس). ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب، شركت سهامي طبع كتاب، تهران، ١٣٦٩.

٥٥) حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢.

٥٦) الخولي، محمد مرسي. أبو الفتح البستي (حياته وشعره)، الطبعــة الأولى، دار الأنــدلس للطباعة والنشر، (د.م)، ١٩٨٠.

٥٧) دهخدا، علي أكبر. لغت نامه، زير نظر محمد معين، جاب سيروس، دانشــكاه تهــران، ١٣٣٧.

٥٨) ضيف، شوقي. تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات)، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر، (د.ت).

٥٩) Nazim, M. Al- Utbi, The encyclopaedia of Islam, Vo. IV, Brill, Leyden/ London, 1934.